جبرائيل سعادة

المختصر
في
تاريخ اللاذقية

اللاذقية
١٩٨٤

جبرائيل سعادة

المختصر
في
تاريخ اللاذقيّة

اللاذقية
١٩٨٤

تمهيد

هذه لمحة مختصرة جدا عن تاريخ اللاذقية وضعت تلبية لحاجة ملحّة ، فالكثيرون يسألون دائما عن بحث يطلعهم على قصّة مدينتنا عبر الأجيال والعصور ولا يجدونه .

لقد بدأنا منذ اكثر من ثلاثين سنة بتجميع المصادر والوثائق التي تتيح لنا وضع مؤلف شامل ومفصّل عن تاريخ اللاذقية ، ولم نتمكن مع الأسف من أن ننشر حتى الآن سوى الجزء الأول منه، وهو مكتوب باللغة الفرنسية وقامت بطبعه المديرية العامة للآثار والمتاحف عام ١٩٦٤ . تناولنا فيه العصور التي سبقت انشاء المدينة التي اسّسها احد قوّاد جيوش الاسكندر في مطلع القرن الثالث قبل الميلاد واعطاها الأسم الذي تحتفظ به .

لذلك رأينا ان نقدّم هذا الموجز ريثما يتسنّى لنا متابعة نشر التاريخ المطوّل الذي نعدّه والذي سنضّمنه المراجع التي استقينا منها معلوماتنا .

ج . س .
اللاذقية ، ايار ١٩٨٤

... ورأيتها بلدة واسعة الافنية جامعة الابنية ، متناسبة المعاني متناسقة المغاني ، قريبة المجاني رحيبة المواني ، في كلّ دار بستان وفي كل قطر بنيان ، أمكنتها مُحرّمة واروقتها مرخّمة ، وعقودها محكمة ومعالمها معلمة ، ودعائمها منظّمة ومساكنها مهندسة ومهندمة ، وأماكنها ممكنة ومحاسنها مبيّنة ومراتبها معيّنة ، وسقوفها عالية وقطوفها دانية ، واسواقها فضيّة وآفاقها مضيه ، ومطالعها مشرقة ومرابعها مونقة ، وارجاؤ ها فسيحة واهواؤ ها صحيحة .

عماد الدين الاصفهاني
(نهاية القرن الثاني عشر)

راميتا

ان أقدم اسم حملته اللاذقية هو راميتا. هذا ما يفيدنا به جغرافي بيزنطي من القرن الخامس نقلا عن كتاب وضع قبله بحوالي اربعة قرون يصرّح صاحبه انّه ليس سوى الترجمة اليونانيّة لتاريخ كان قد كتبه كاهن كنعاني عاش في بيروت حوالي القرن الحادي عشر قبل الميلاد . لذلك ليس من المستبعد ان يكون هذا الاسم تحريفا وقع به المترجم اليوناني لكلمة **ياريموتا** التي ترد في نصوص من القرن الرابع عشر قبل الميلاد اكتشفت في موقع تل العمارنة في وادي النيل والتي تشير الى مكان مأهول يقع على الساحل السوري شمالي ارواد .

كانت راميتا عبارة عن قرية صغيرة مبنيّة على تلّ صخريّ تبلغ مساحة سطحه حوالي هكتار

ونصف ، كان ينتصب جنوب الحوض القديم للمرفأ قبل ان تزيله الأعمال التنظيميّة التي تمّت في المكان خلال السنتين ١٩٦٣ و ١٩٦٤ . وقد عثر في هذا التل على كسر فخّارية تعود الى عصر البرونز الحديث اي الى المرحلة التي تتراوح بين ١٦٠٠ و ١٢٠٠ ق. م.. وكانت القرية تابعة للمملكة الأوغاريتيّة يسكنها صيّادون وبحّارة ينتسبون الى الشعب الكنعاني الموزّع آنذاك على طول الساحل .

في العصر الحديدي ، اي من القرن الثاني عشر حتى مطلع القرن الرابع قبل الميلاد ، كانت القرية لا تزال تحتل التلّ الصخريّ المذكور كما يتبيّن من الكسر الفخّارية المكتشفة ، وتفيد المصادر انها حملت بعد راميتا اسم **مز بدا** الذي له غالبا علاقة بزبد البحر ، مع العلم انها كانت تحمل ايضا اسم **لوكيه اكته** ومعناه باللغة اليونانية «الشاطىء الابيض» ، وهو على ما يبدو الاسم الذي كان يطلقه

عليها البحّارة الاجانب . وتشهد اللقى الفخّارية على اتصال كان قائماً بينها وبين قبرص والعالم الايجي في عصر البرونز الحديث وفي العصر الحديدي .

العصر الهلينستي (٣٠٠ ـ ٦٤ ق. م.)

دخـــل الاسكنـــدر الاكبـــر سورية عام ٣٣٣ ق. م. وبعد وفاتـه تنـازع قوّاد جيوشـه على امبراطوريتـه الواسعـــة الأطـــراف وتقاسموهـــا فيما بينهـــم ، فكانـــت سورية من نصيب سلـــوقس نيكاتور . وعندما أصبح هذا القائد ملكا عليها اخذ يشيد فيها مدنا جديدة . ففي حوالي سنة ٣٠٠ قبل الميلاد بنى ،على الرأس الذي كانـت راميتـا تحتـل مرتفعا على طرفه الغربي ، مدينـةأسماهـا **لاوذكيّة** تيمنا باسم والدته . وقسّم مملكته الى عدة مقاطعات جاعلا من انطاكية عاصمتها .

دام العصـر الهلينستـي في سورية ما يقـــارب القرنين والنصف ، وكانـت لاوذكيّة تشغـل كامـل الرأس الممتد في البحر الـذي تبلـغ مساحتـه حوالي

اربعماية هكتار ، والـذي يشـكل مصطبـة صالحـة للبناء تحدّها هضبتان من الجهّة الشرقية . وقد وضع للمدينة آنـذاك المخطط السائد في بلاد الاغـريق والذي يشبه رقعة الشطرنج اي ان الشـوارع تكون فيه متوازية ومتقاطعة بزوايا قائمة . ويظهر انها كانـت منذ البدء احدى المدن السلوقية الهامة والمزدهـرة ، ونراهـا في القـرن الثانـي قبـل الميلاد تصـدر نقـودا باسمها ، وفي هذه النقـود كما في الاوزان المعـدنية التي كانت تصنعها نجدها تلقّب باسم **لاوذكيّة التي على البحر** وذلك لتتميّز من ثماني مدن اخرى كانت تحمل اسم لاوذكيّة معظمها غير ساحلي .

تفيد كتابة مؤرخة في سنة ١٧٤ ق. م. انـه كان في المدينـــة ، الى جانـــب ممثّــل الملك وكبـــار الموظفين ، مجلس له صلاحيات واسعة ، وفي الفترة نفسها عاش فيها فيلسوف يدعى فيلـونيدس كان له تأثير كبير على البلاط السلوقي ، حتى انه اصبح في

وقت ما ممثّل السلطة الملكية في لاوذكيّة . وتشهد نقود دام استعمالها من سنة ١٤٩ حتى سنة ١٢٨ ق. م. على ان لاوذكيّة ألّفت مع انطاكية وسلوقية وافامية نوعا من الاتّحاد ، لذا اطلق عليها لقب «الشقيقات الاربع» وصارت تصدر عملة موحّدة .

في اواخر العصر الهلينستي عمّت الفوضى سورية واصبحت سلطة السلالة السلوقية شكليّة ، فاغتنم هذه الفرصة ملك الارمن دكران واستولى على قسم كبير من البلاد وحكمها طوال اربعة عشر عاما ، ويبدو انه هو الذي جعل من لاوذكيّة المرفأ الرئيس لسورية الشماليّة .

العصر الروماني (٦٤ ق. م. ـ ٣٩٥ م)

في عام ٦٤ قبل الميلاد اصبحت سورية احدى ولايات الامبراطورية الرومانية ، وبقيت على هذه الحال اكثر من اربعة قرون . وقد قسّمت الى مقاطعات ادارية تابعة الى والٍ يحمل اسم نائب قنصل ، مقرّه في انطاكية عاصمة الولاية .

ان التنازع على السلطة في روما وما كان يتبعه من اضطرابات كان ينعكس على المدن السورية ومنها لاوذكيّة التي نراها تارة تستفيد وتارة تتضرّر من هذه الخصومات ولاسيا عندما كانت تتّخذ منها موقفا معيّنا . ففي سنة ٤٧ ق. م. منحها يوليوس قيصر بعض الامتيازات لوقوفها بجانبه ضد اخصامه . وفي نهاية سنة ٤٤ ق. م. نشب نزاع شديد بين كاسيوس احد الذين اشتركوا بمقتل يوليوس قيصر

وبين دولابيلا صهر شيشرون الخطيب الروماني الشهير . فبينما خضعت سورية بمعظمها الى كاسيوس انحاز اهالي لاوذكيّة الى دولابيلا الذي لجأ اليها بعد ان استولى خصمه على بقية البلاد . حاصر كاسيوس عندئذ المدينة برّا وبحرا ، ودام الحصار حتى صيف ٤٣ ق. م. عرف السكان خلاله المجاعة . وعلى أثر خيانة بعض معاونيه انتحر دولابيلا واستسلمت المدينة ، فدخلتها جيوش كاسيوس ونهبتّها انتقاما من اهلها ودمّرت احياء بكاملها .

بعد ذلك عهدت «الحكومة الثلاثيّة» في روما الى ماركو انطونيو بشؤون الشرق الاوسط ومطاردة كل الذين اشتركوا في مقتل يوليوس قيصر وهكذا أخذ يحارب كاسيوس وتمكّن في سنة ٤٠ ق. م. من الاستيلاء على لاوذكيّة ، وتقديرا لموقفها أعلنها مدينة حرّة واعفاها من الضرائب . وفي ربيع

٣٤ ق. م. أقام فيها فترة من الزمن للاستجمام . وخلال هذه المرحلة تمّ جرّ مياه نبع العيدو الى لاوذكيّة بقناة مبنيّة من الحجر لا تزال بعض بقاياها ظاهرة .

في عام ٢٠ ق. م. زار لاوذكيّة الامبراطور الروماني اوكتافيان ، ويبدو انه اهتمّ بتحسينها وتجميلها ، وتفيد المصادر انه أمر ببناء مدرّج على السفح الغربي لاحدى الهضبتين اللتين تطلان على المدينة (هضبة الطابيات حاليا) . وكانت لاوذكيّة في مطلع القرن الاول الميلادي مزدهرة وابنيتها جميلة ومرفأها نشيطا وقد اشتهرت بنبيذها الفاخر الذي كانت تصدّر منه الى الخارج وخاصة الى الاسكندرية .

لا تشير المصادر الى حوادث تذكر بالنسبة للاوذكيّة خلال القرن الاول ومعظم القرن الثاني

الميلادي ، كل ما نعرفه انها كانت تصدر بدون انقطاع نقودا مصنوعة من الفضّة اومن البرونز تحمل اسمها واسم احد الاباطرة الذين تعاقبوا على عرش روما .وهذا ما يدل على اهميتها طوال هذه المدة وعلى نشاطها من الناحية الاقتصادية . ولا شك في ان مرفأها هو الذي كان يدفعها نحو النمو والازدهار . والجدير بالذكر اننا نرى اليوم على احد النقود من نهاية القرن الاول رسما للمنارة التي كانت تنتصب عند مدخل مرفئها وهي تعلو برجا كبيرا .

في عام ١٩٤ نشب نزاع شديد على عرش روما بين قائد اسمه بسينيوس نيجر وقائد اسمه سبتموس سفيروس ، وقد انحازت لاوذكيّة لهذا الاخير ، الا ان منافسه احتلّها وخرّبها ، وبعد ان انتصر سفيروس عليه اراد ان يكافىء المدينة على موقفها فمنحها شرف المتروبولس (اي المدينة

الـرئيسية) والامتيازات التـي للمـــدن الرومــانيّة ، ومنحها ايضا «هبة سنوية» من الحنطـة ، كما اعـاد بناءها وأمر بتجميلها . فوسّعت شوارعها وصار لها شارعـان رئيسان احـدهما يجتازهـا من الشمال الى الجنوب (شارع القوتلي حاليا) والآخر من الشرق الى الغرب (شارع الغافقي حاليا) ، وازدانت الشوارع الهامة بصفوف من الاعمدة الصوّانية على طرفيها . ومن الارجح ان القوس الكبير الذي يزيّن نهاية احد الشوارع والذي لا يزال قائما يعود الى هذه الفترة ، كما ان سفـــيروس شيّد في لاوذكيّة بعض المبانـــي العامـة منهـا حمّامـات وميدان لسبـاق الخيل وبهـو للالعاب الرياضيّة واهتمّ بالطرقات التي تربطها بما حولها .

ان بعض الاكتشافات الاثريّة التـي تمّـت في ايامنا تبيّن ان لاوذكيّة كانت طوال العصر الرومانـي تحتل كامل مساحة الرأس وان مقبرة كبيرة جدا كانت

تمتد شمالي المدينة .

ظهـرت المسيحيّة في لاوذكيّة منـذ القـرن الاول ، وقيل ان اول اساقفتهـا هو لوقيوس احـد رفاق بولس الرسول ، غير ان انتشار الدين الجديد كان محدودا بسبب الاضطهادات ، لذلك لا نعرف اخبـار كنيسـة لاوذكيّة الا اعتبـارا من منتصف القـرن الثالث ، فقد تعاقب عليها خلال النصف الثاني من هذا القرن وخلال القرن الرابع عدد من الاساقفـة وتعطينا المصادر القديمة بعض المعلومات عنهم . ولا شك في ان اشهرهم هو ابوليناروس الذي عاش في النصف الثاني من القرن الرابع . فقد كان متضلّعا بعلم اللاهوت والفلسفة ، غـير ان بعض نظرياتـه اعتبرت مخالفة للتعـاليم التقليدية للكنيسـة ، وقـد وضع عدّة مؤلفات لم يبق منها الا القليل .

العصر البيزنطي (٣٩٥ - ٦٣٧)

بدأ العصر البيزنطي عام ٣٩٥ عندما انقسمت الامبراطورية الرومانية الى شطرين واصبحت بيزنطة (استنبول حاليًا) عاصمة الشطر الشرقي منها . امّا لاوذكيّة فكانت ، حسب التقسيمات الاداريّة التي اجريت ، ضمن مقاطعة اطلق عليها اسم «سورية الاولى» عاصمتها انطاكية .

كانت سورية في ظلّ الدولة البيزنطية بلادا مسيحيّة بوجه عام تسيطر عليها الصفة الدينيّة ، غير انها امتازت في هذا العهد بالخلافات العقائدية التي نتجت عن ظهور بدع جديدة والتي ادّت الى انشقاقات واضطرابات مختلفة . وهكذا نرى بين الاساقفة الذين تعاقبوا على لاوذكيّة من كان يتبع السلطة الكنسيّة الشرعية ومن كان يميل الى احدى

الهرطقات الرائجة آنذاك .

في ٢ كانون الثاني ٥٢٩ وقع في لاوذكيّة زلزال عنيف دمّر قسما كبيرا منها وسبّب مقتل سبعة آلاف وخمسماية نسمة . ولمساعدتها أمر الامبراطور يوستنيان باعادة بناء الاحياء المتضرّرة واعفى المدينة من الضرائب لمدة ثلاث سنوات ، كما احدث مقاطعة جديدة جعل من لاوذكيّة عاصمتها والحق بها الساحل حتى بانياس ، واطلق على هذه المقاطعة اسم «ولاية تيودوريادس» تيمّنا باسم الامبراطورة تيدورا .

ويرجح انّه في القرن السادس بني في الطرف الشمالي من لاوذكيّة دير الفاروس الذي عرف فيما بعد شهرة واسعة .

لا ندري بالضبط في اي عهد تقلّصت مساحة المدينة التي كانت ، كما رأينا ، تحتلّ في العصرين

الهلينستي والروماني كامل الرأس ، بينما يستدل من الاوابد التي تظهـر من حـين الى آخـر في ايامنـا ان القسم الجنوبي من الرأس لم يكن مأهولا في القرون الوسطى .

من الفتح العربي حتى الحروب الصليبية
(٦٣٧ - ١٠٩٧)

ان انتصار العرب في معركة اليرموك ، بتاريخ ٢٠ آب ٦٣٦ ، فتح لهم ابواب سورية . اما لاوذكيّة فقد تمّ فتحها سنة ٦٣٧ على يد عبادة بن الصامت الانصاري بتكليف من ابي عبيدة بن الجرّاح . عندئذ اخذ اسم المدينة قالبه العربي متحوّلا من لاوذكيّة الى لاذقيّة، ثم اصبحت تلقّب بلاذقيّة العرب لتميّز من المدن الاخرى التي تحمل الاسم نفسه والتي كانت لا تزال في مناطق يحكمها البيزنطيون .

بموجب مقرّرات مؤتمر الجابية المنعقد سنة ٦٣٨ قسّمت سورية الى اجناد اي الى مناطق عسكرية ، فصارت اللاذقية تابعة الى جند حمص

الذي كان يشمل ايضا حماة وتدمر وجبلة وبانياس وطرطوس .

في عام ٧١٨ اغار البيزنطيون على اللاذقية من البحر والحقوا بها الدمار ، فأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز باعادة بناء ما تهدّم وبتحصين المدينة . وتتابعت هذه الاعمال في عهد خلفه يزيد بن عبد الملك . وفي سنة ٨٥٩/ ٦٠ تعرّضت اللاذقية الى هزّة ارضيّة عنيفة هدمت معظم ابنيتها واودت بعدد كبير من الضحايا ، فأمر الخليفة المتوكل بدفع تعويضات الى المتضرّرين .

في سنة ٨٦٣/ ٦٤ تولى على اللاذقية يوسف بن ابراهيم التنوخي ، وفي سنة ٩٣٣ لما جاء المتنبي الى اللاذقية كانت لا تزال في امرة اسرة التنوخيين كما يتبيّن من القصائد التي نظمها في اثناء اقامته فيها والتي تذكر ثلاثة منهم . ومن جهة اخرى نسمع ان العرب الذين كانوا يقطنون اللاذقية في هذه الفترة

هم من اصل يمني وينتسبون الى قبائل حمدان وزبيد وسليح ويحصب .

بدأ حكم الحمدانيين في حلب سنة ٩٤٤ وشملت سلطة سيف الدولة سورية الشماليّة بما فيها اللاذقية التي اصبحت تابعة لحلب . وفي عام ٩٦٨ هاجم الامبراطور البيزنطي نقفور الدولة الحمدانيّة ، وعند احتلاله الساحل استولى على اللاذقية التي اضحت من جديد تحت السلطة البيزنطيّة .

لا نعرف بالضبط في اي تاريخ زار ابو العلاء المعرّي اللاذقية واقام فيها فترة من الزمن ، رغم ان اكثر من مؤرّخ اتى على ذكر هذه الزيارة . كل ما نعلم انّها جرت ما بين عام ٩٨٨ وعام ١٠٠٨ ، وقد حلّ وقتئذ ضيفا على رهبان دير الفاروس ، ويبدو انّه اطّلع فيه على الفلسفة اليونانيّة .

وقبيل الحروب الصليبيّة تبعت اللاذقية لفترة قصيرة امـراء بنـي منقـذ اسياد قلعـة شـيزر الـذين سلّموها بدورهم الى السلطان السلجوقي مالك شاه عام ١٠٨٦ ، وبقيت في ايدي السلجـوقيين حتـى قدوم الفرنج .

الحروب الصليبيّة (١٠٩٧ - ١٢٨٧)

حاول الفرنج ، اعتبارا من شهر آب سنة ١٠٩٧ ، الاستيلاء على اللاذقية اكثر من مرّة ، فكانوا تارة يهاجمونها وتارة يحاصرونها واحيانا يحتلّونها بصورة موقّتة او يستعملون مرفأها . فخلال هذه المرحلة المضطربة من تاريخ الساحل السوري كانت اللاذقية مسرحا لتنازع الصليبيّين فيما بينهم وللمنافسة بين الصليبيين والبيزنطيين الذين تمكّنوا هم ايضا من بسط سلطتهم عليها .

لم يتمركز الصليبيون في اللاذقية الا في سنة ١١٠٨ عندما استولى عليها امير انطاكية تانكريد ، فضمّها الى امارته التي كانت تمتدّ من خليج الاسكندرون حتى قلعة المرقب . وقد اطلق الفرنج على اللاذقية اسم لاليش .

ليس لدينا معلومات دقيقة عن دور الفرنج في انشاء التحصينات التي كانت تحمي المدينة في القرون الوسطى . فهناك قلعتان تعلوان احدى المضبتين اللتين سبق ذكرهما (والهضبة تعرف في ايامنا باسم «القلعة») ، وبرج كبير ينتصب عند مدخل المرفأ ، ولكن لا ندري ما اذا كانت هذه التحصينات من صنعهم او من صنع البيزنطيين بعد احتلالهم المكان سنة ٩٦٨ ، ويمكن ان يكون الفرنج قاموا فقط بتحسين او ترميم ما كان موجودا قبلهم . اما بالنسبة للمرفأ فتذكر المصادر ان سلسلة هائلة من الحديد كانت تصل بين البرج الكبير وبين برج آخر في الجهّة المقابلة من المدخل فلا تسمح للسفن والمراكب بالدخول او الخروج الا اذا انزلت . وحتى القرن الماضي كانت لا تزال تظهر في القسم السفلي من البرج الكبير الحلقة التي كانت تربطبها السلسلة المذكورة .

في عام ١١٣٦ اغار بصورة مفاجئة على اللاذقية جيش أمير حلب اتابك زنكي بقيادة الامير سيف الدين اسوار وكان يتألف من ثلاثة آلاف جندي . فباغتوا الفرنج واسروا منهم سبعة آلاف شخص وغنموا عددا كبيرا من الدواب وعادوا بهم الى حلب . وفي كل من عام ١١٥٧ وعام ١١٧٠ حدث زلزال كبير جدا في سورية الشمالية الحق اضرار جسيمة في اللاذقية وغيرها من المدن .

دخل السلطان صلاح الدين الايوبي سورية سنة ١١٨٨ ليحرّرها من الصليبيين . لقد وصل امام اللاذقية في ٢٠ تموز عند الغروب فأحكم الحصار عليها ، وفي اليوم التالي بدأ هجومه على القلعتين الى ان استسلمت الحامية الموجودة فيهما مساء ٢٢ تمّوز ، وبعد ذلك توجّه السلطان نحو المدينة فاستكمل احتلالها في ٢٣ تمّوز ١١٨٨ ، وقد سبّبت المعارك التي دارت آنذاك بعض الاضرار

بالمباني . وفي اليوم التالي تابع مسيره قاصدا قلعة صهيون ، وسلّم اللاذقية الى ابن اخيه المالك مظفر تقي الدين الذي اعاد بناء ما هدم منها وحصّن قلعتيها .

بعد وفاة صلاح الدين تنازع اولاده على البلاد التي كانت تحت سلطته ، وبموجب الصلح الذي تمّ بينهم في تمّوز ١١٩٧ اصبحت اللاذقية تابعة الى ابنه الثالث المالك الظاهر الذي كان يحكم حلب . وقد تمّ بأمره بناء مئذنة الجامع الكبير في اللاذقية كما يتبيّن من كتابة مؤرّخة في عام ١٢١١ ولا تزال موجودة على جدار واجهته عند المدخل .

لا ندري بالضبط متى استعاد الصليبيون اللاذقية ، ففي عام ١٢٢٣ كانت حسب المصادر لاتزال بيد المسلمين ، بينما نراها في عام ١٢٦٠ تحت حكم الفرنج .

تعتبر عادة معركة عين جالوت ، التي دارت في ٣٠ ايلـــول ١٢٦٠ وانتصر فيهــا المماليك على المغول ، بداية العصرالمملوكي في سورية ، غير ان الصليبيّين ظلّوا متمركزين بعدها في قســم كبـير من الساحل ولا سيما في اللاذقية . فأخذ المماليك ، على يد السلطان بيبرس ثم في عهد السلطان قلاوون ، يطردونهم من موقع تلو الآخر .

في ٢٢ آذار ١٢٨٧ حدث زلــزال عنيف في اللاذقية الحق اضرارا في بعض احيائها وفي تحصينات المرفأ ولا سيما في البرج الكبـير ، فاغتنـم السلطـان قلاوون هذه الفرصة ليهاجم اللاذقية ، وقاد الحملة الامير حسام الدين طرنطاي الذي استولى على المدينة بعد ان حاصرها ، وقد استسلم له الفرنج بتـاريخ ٢٠ نيسان ١٢٨٧ .

عصر المماليك (١٢٨٧ ـ ١٥١٦)

قسّمت سورية في عصر المماليك الى مقاطعات ادارية تدعى نيابات ، فالحقت اللاذقية بنيابة طرابلس التي احدثت عام ١٢٨٩ . اما وضع المدينة في النصف الاول من القرن الرابع عشر فنعرفه ممّا كتبه عنها الرحّالة والجغرافيون العرب الذين زاروها او سمعوا اخبارها آنذاك .ويستنتج من مؤلفاتهم ان مرفأها كان جيدا وانه بقي يحتفظ بالسلسلة المربوطة عند مدخله وان الاشجار فيها كانت قليلة لعدم وجود ماء جار وان اهلها يستقون الماء من الصهاريج . وتتحدث هذه المؤلفات باعجاب عن دير الفاروس حتى قال ابن بطوطة انه «اعظم دير بالشام ومصر» .

كان الفرنج في هذه الفترة لا يزالون في جزيرة قبرص حيث اسّسوا مملكة صليبيّة ، وفي عام ١٣٦٣

نظّموا هجوما على الساحل السوري ، فقاموا بانزال على اللاذقية واحرقوها . وعندما زارها سنة ١٤٧٧ السلطان الاشرف ابو النصر قايتباي رأى ان بعض ابنيتها ولا سيما الدكاكين لا تزال متهدمة ، كما شاهد فيها حمّامات ومطحنة هوائيّة ، وكان المرفأ يتّسع آنذاك داخل السلسلة الى سبع سفن .

في ٢٤ آب ١٥١٦ دارت معركة مرج دابق التي تغلّب فيها السلطان سليم الاول على المماليك ، فأصبحت سورية جزءا من الدولة العثمانية .

العصر العثماني (١٥١٦ ـ ١٩١٨)

في القرن السادس عشر قسّمت سورية الى ثلاث ولايات هي دمشق وحلب وطرابلس ، تتألف كلّ منها من عدّة سناجق ، فأصبحت اللاذقية سنجقا تابعا لولاية طرابلس .

يبدو ان الحوادث التي مرّت على المدينة في العهود السابقة من زلازل ومعارك وغزوات قد اساءت اليها فالمراجع ، دون ان توضّح الاسباب بدقّة ، تقول ان اللاذقية كانت في مطلع العصر العثماني في حالة خراب ، وان عدد سكّانها قد نقص جدا . ثمّ اخذت تستعيد تدريجيّا نموها واهميتها . وبنى فيها سنة ١٥٨٦/ ٨٧ أمير يدعى علاء الدين بناء لا تزال واجهته الجميلة قائمة (في زقاق في الطرف الجنوبي من شارع الغافقي حاليا) ولا ندري ما اذا

كان قصرا او دارا للحكومة او خانا . وفي عام ١٦٩٣ قام حاكم اللاذقية وهو من اسرة المطرجي باصلاح ابنية المدينة واعادة شيء من رونقها وازدهارها . ويستدل من مؤلفات الرحّالة الاجانب الذين زاروا اللاذقية انها عرفت في اواخر القرن السابع عشر تطورا اقتصاديا ملموسا بسبب تصديرها التبغ الى الخارج وبنوع خاص الى دمياط في مصر .

ان التبغ المدخون المعروف باسم «الدخان ابو ريحة» الذي اشتهرت به اللاذقية زمنا طويلا قد ظهر الى الوجود عام ١٧٤٤ . في تلك السنة قام اهالي الجبل بعصيان ضد الحكومة في اللاذقية ، لذلك لم يتمكّنوا من بيع محصولهم من التبغ الى تجّار المدينة فعلّقوه في سقوف بيوتهم . ولمّا جاء الشتاء واخذوا يوقدون النار للتدفئة التصق دخانها بالتبغ المعلّق فاسودّ لونه . وفي السنة التالية اصلحوا امورهم مع الحكومة وباعوا التبغ الاسود الى تجّار اللاذقية الذين

ارسلوه كعادتهم الى دمياط ، وهناك احبّ الناس الرائحة التي اكتسبها التبغ من الدخان فطلبوا من تجّار اللاذقية ان يصدّروا لهم دائما هذا الصنف ، ومنذ ذلك اليوم راجت سوقه في الخارج وذاع صيته في كل مكان ، وهو يعرف حاليّا في اوروبا واميركا باسم «تبغ اللاذقية» .

في أواخر القرن الثامن عشر الّف تجّار اللاذقية شركة اسموها «شركة تجّار التبغ» وكان مقرّها ومركز تخزين بضائعها في بناء كبير قريب من البحر عرف باسم «خان الدخّان» (وهو حاليّا مقرّ المتحف) ويقول احد الرحّالة الفرنسيين ، وكان قد زار اللاذقية عام ١٧٨٤ ، ان المدينة تقوم بتجارة واسعة يتألّف معظمها من التبغ ، كما انه يذكر ان عدد سكانها يتراوح بين اربعة وخمسة الاف نسمة .

في الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم ٢٩ نيسان ١٧٩٦ حدث زلزال هائل جدا في اللاذقية هدم معظم

ابنيتها وقد تضرّر بنوع خاص القسم الذي يمتدّ من منتصف المدينة حتى البحر ، كما ان عدد الضحايا كان كبيرا للغاية . ونرى في مؤلف رحّالة انكليزي زارها عام ١٨١٣ ان عدد سكانها يتراوح بين ثلاثة واربعة آلاف وربما نقص بدلا من ان يزيد بسبب زلزال ١٧٩٦ . ويتحدّث هذا الرحّالة عن تجارتها بالتبغ المدخون كما يذكر ان السكّان يؤمّنون الماء امّا من الآبار او من القرى المجاورة وخاصة من بسنادا . وفي ١٨٢٢ تعرّضت اللاذقية من جديد الى هزّة ارضيّة الحقت هي ايضا اضرارا في الابنية . وقد هدم هذا الزلزال قسما من برج المرفأ فتراكمت انقاضه عند المدخل ، واصبح ضيّقا وعسيرا على دخول السفن وخروجها .

في مطلع القرن التاسع عشر عاش في اللاذقية الشيخ محمد المغربي . لقد ولد في سوس (تونس) سنة ١٧٧٣ ونشأ فيها ، ثم جاء الى سورية وبعد ان

أقام فترة من الزمن في حلب وادلب استقرّ في اللاذقية حيث لقي ترحابا كبيرا ، فاجتذب القلوب ببلاغة الخطب التي كان يلقيها كل نهار جمعة في الجوامع . كان رجلا صالحا يرشد الناس بنصائحه الحكيمة ، ويدعو دائما الى الاخاء والمحبة ، وقد توفي بمرض الطاعون الذي انتشر في اللاذقية عام ١٨٢٨ ، ودفن فيها واقيم فوق قبره الجامع الذي يحمل اليوم اسمه .

أثر حملة ابراهيم باشا على سورية بقيت اللاذقية تحت حكم المصريين من سنة ١٨٣٢ حتى سنة ١٨٤٠ . ويمكننا ان نطّلع على وضع المدينة في اواخر النصف الاول من القرن التاسع عشر ممّا يرويه رحّالة فرنسي مكث فيها سنة ١٨٣١ وزائر اميركي مرّ بها اكثر من مرّة بين عامي ١٨٤١ و ١٨٤٥ . كانت المدينة في هذه الفترة بعيدة عن البحر تفصلها عنه مساحة واسعة من كروم الزيتون

والبساتين ، وهذا يدل على ان القسم الغربي الذي هدمه زلـزال ١٧٩٦ بقـي غـير مأهـول وان المدينـة اصبحت تحتلّ فقط القسم الشرقـي من الـرأس اي البقعة التي تمتدّ مباشرة غربي الهضبتين . امّـا حي المرفأ فكان مستقلا وبعيدا عنها ، وكان عبـارة عن مركز تجاري ليس فيه منازل للسكن انما يتألف من مستودعات ودكاكين ، وكانت البضاعة المصدرة هي التبغ والقطن . وكان عدد سكان المدينة يبلغ آنذاك ستة آلاف نسمة ، وفيهـا احـد عشر جامعـا (منهـا جامع في حي المرفأ) وخمس كنائس ، كما كان فيهـا قنصليات لفرنسا وانكلترا وروسيا وايطاليا واسبـانيا واسوج والدنمارك .

على اثر تعديل تمّ سنة ١٨٤٣ في النظام الاداري تحوّلت الحكومة في اللاذقية الى قائمقامية على رأسها قائمقام وبقيت تابعـة لطرابلس . وفي سنة ١٨٤٨ انتشر وباء الكوليرا في المدينة لمدّة ثلاثة اشهر . ومن مصدر

يعـود الى سنـة ١٨٦١ يتبـّين ان المرفـأ كان مرتبطـا بخطوط بحرية شبه دورية مع عدد من مواني‌ء شرقي البحر المتوسّط (الساحـل السـوري الفلسطينـي ، الاسكنــدرية ، رودوس ، ازمــير ، مرســين ، قبرص) وفي سنة ١٨٦٣ تمّ ربـط الـلاذقية بسـلك التلغراف مع الاستانة وبغداد عن طريق حلب .

وضع ترتيب جديد للنظام الاداري في نيسان ١٨٦٥ قسّمت بموجبه المقاطعة التي تشكّل قائمقامية اللاذقية الى اربعة اقضية على رأس كل منها مدير ، مستقلّة بعضها عن بعض وتابعة مباشرة طرابلس ، وهكذا سلخت عن ادارة الـلاذقية اقضية صهيـون وجبلة والمرقب ، واصبحت اللاذقية مركز قضاء على رأســه مدير ويشمـل المدينــة وساحلهــا ونواحــي البهلولية والباير والبسّيط ، وصار فيها مجلس اداري ومجلس دعاوي ومجلس بلدي ، مع العلم ان نصف واردات البلدية كان يدفع الى بلديّة طرابلس . اما

المدينة فقسّمت الى ستة أحياء هي الشيخ ضاهر والعوينة والقلعة والشحّادين والصباغين والصليبة ، واصبح كل حيّ يشكّل دائره على رأسها لجنة مؤلّفة من مختار واربعة اعضاء . وفي السنة نفسها تم توسيع اسواق المدينة بهدم مصاطب الدكاكين البارزة عن ابوابها ، كما رصفت الازقّة على حساب الاهالي بالحجارة الخشنة المحدّبة .

اوفدت حكومة الولاية الى اللاذقية عام ١٨٦٦ موظفين كلّفوا باحصاء عدد سكانها ومسقفاتها لترتيب رسم التمتع على الاهالي . وتبيّن من هذا الاحصاء ان عدد سكان المدينة في تلك السنة بلغ ١١٢٠٠ نسمة ، وانه كان يوجد فيها ١٣٦٣ بيتا للسكن و ٨٢٨ دكانا ومخزنا .

في سنة ١٨٦٧ اصبح حكّام الاقضية يحملون اسم قائمقام عوضا عن اسم مدير . وفي السنة نفسها عقد في بيروت اجتماع ضمّ جميع متصرّفي

المقاطعات وعددا من وجوهها ووجوه الاقضية للنظر في امور مدن سورية . فاغتنم اهـل الـلاذقية هذه الفرصة ليتقدّموا الى الوالي بعريضـة يطلبـون فيهـا جعل مدينتهم مركز متصرّفية فلم تنل وقتئذ مساعيهم الا نتيجة محـدودة هي الحـاق قضـاء صهيون باللاذقية .

هناك مصدر يفيد انه خلال عام ١٨٧٢ دخل الى المرفأ ١١١ باخرة و٦٧٦ مركبا . امّـا البضائـع المصـدّرة فكانـت آنـذاك التبـغ والقطـن والحبـوب والاسفنج .

اصدرت السلطـة العثمانية في نيسـان ١٨٧٤ قرارا بحصر التبغ في اللاذقية ، وعلى الارجـح كان مقرّ ادارة الحصر في خان الدخّان الـذي مرّ ذكره . وفي سنة ١٨٧٥ ظهر وباء الكوليرا في اللاذقية وكان عدد الاصابات كبيرا جدا ممّا دفع البعض الى الفرار الى القرى المجاورة .

في عام ١٨٧٩ عيّن مدحت باشا واليا على سورية وكان يمتاز بالحزم والاقدام ويرغب فعلا باجراء اصلاحات في المنطقة التي تحت سلطته . فأراد بعض اهالي اللاذقية ان يثيروا من جديد موضوع رفع المدينة الى رتبة مركز متصرّفية ، فقدّموا له مذكرة بهذا الخصوص . وفي اوائل شهر حزيران من السنة نفسها وصل الى اللاذقية نبأ موافقة السلطة العثمانيّة على هذا الطلب فعمّ السرور ارجاء المدينة ، وفي شهر تموز وصل على ظهر باخرة اول متصرّف وهو احمد الصلح من اهالي صيدا واستقبل استقبالا حافلا . وفي شهر آب وصل الى اللاذقية عن طريق البحر الوالي مدحت باشا واقام فيها بضعة ايّام بقيت المدينة خلالها مزيّنة بالاعلام ، واقيمت على شرفه الاحتفالات والمآدب وتضمّنت الخطب التي القاها ارشادات الى الاهالي يحثّهم فيها على التآخي والمحبة بين جميع المواطنين والسهر على

مصلحة مدينتهم ونظافتها ونموّها . وفي اثناء اقامته تفقّد عن كثب اوضاع المدينة واسواقها كما نظّم تقسيات المتصرّفية الجديدة التي اصبحت تتألّف ، علاوة على المركز ، من ثلاثة اقضية هي صهيون وجبلة والمرقب .

الحقت متصرّفية اللاذقية عام ١٨٩٣ بولاية بيروت ، وفي هذه الفترة بلغ عدد سكان المدينة ٢٢٠٠٠ نسمة ، وفي عام ١٩٠٥ قام متصرّف اللاذقية شكري باشا بأعمال تنظيميّة هامة . لقد ذكرنا انّه على اثر زلزال ١٧٩٦ اصبحت المدينة منحصرة في البقعة الشرقية من الرأس وكانت المنازل فيها متراصة . فرأى المتصرف انه يستحسن مد المنطقة المسكونة غربا وذلك ببناء البقعة الواقعة بين المدينة والبحر والتي كانت عبارة عن كروم وبساتين ، فأمر بتخطيط شوارع في هذه البقعة ليشجع الاهالي على بناء منازل فيها واخذت فعلا

تبنى تدريجيًا . كما أمـر ان تشيّد في هذا القســم بالذات دار الحكومـة التـي عرفـت باسـم «السرايا» والتي بقيت مركز الدولة حتى انتقال الدوائر الرسمية الرئيسة الى القصر البلدي الحالي في شهر آب من عام ١٩٧٢ .

كان الاتـراك لا يزالـون في الـلاذقية عندمـا بدأت فرنسـا وانكلتـرا فيما بينهما المفاوضـات حول المناطق التي ستخرجان منهـا الاتـراك . وبموجـب معاهدة سيكس ـ بيكو المعقـودة سرًا في ايار ١٩١٦ اصبح الساحل السوري ضمن المنطقـة المخصّصـة للفرنسيين . وقد غادر اللاذقية آخر الموظفين الاتراك في ٩ تشرين الاول ١٩١٨ .

الانتداب الفرنسي (١٩١٨ - ١٩٤٣)

على اثر خروج الاتـراك من اللاذقية اجتمـع بعض وجوه المدينة في السرايا والّفوا حكومة مؤقّتـة اعلنـت انّهـا تابعـة للحكومـة التـي يرأسهـا الامـير فيصل . غير ان فرنسا ، بموجـب الاتّفـاق السرّي الـذي اشرنـا اليه ، كلّفــت الضابــط دي لاروش باحتلال الساحل السوري ، وقد وصل هذا الضابط الى اللاذقية على ظهر بارجة بتاريخ ٥ تشرين الثاني ١٩١٨ واستلم منصبه حاكما للمنطقة .

ان اتّفاق سان ريمو المبرم بتـاريخ ٢٠ نيسـان ١٩٢٠ منــح فرنســا حق الانتــداب على سورية ولبنان ، وفي ٣١ آب ١٩٢٠ اصدر المفوّض السامي في بيروت قرارا رسم فيه حدود مقاطعة اللاذقية التي اصبحت تتألّف من اقضية اللاذقية وصهيون وجبلة

والمرقب وصافيتا وحصن الاكراد ومصياف ومن ناحية طرطوس ، وفي عام ١٩٢٢ صارت هذه المقاطعة تشكل دولة وفي ١٩٢٤ اعلن بقرار انّها مستقّلة تماما عن سورية ، واصبح يحكمها حاكم فرنسي يعاونه مدراء دوائر معظمهم فرنسيون ، وقسّمت هذه الدولة الى سنجقين ، سنجق اللاذقية وسنجق طرطوس .

في مطلع عهد الانتداب كان عدد سكّان اللاذقية يبلغ خمسة وعشرين الف نسمة . وقد ادخل الهاتف اليها في عام ١٩٢١ والتيار الكهربائي في عام ١٩٢٢ . وفي سنة ١٩٢٣ تم جرّ الماء من نبع قرية ديفة التي تقع على بعد حوالي عشرين كيلومترا ، وفي سنة ١٩٢٦ وضع مخطّط تنظيمي للمدينة نفّذ قسم منه . امّا الاعمال التي تّمت في المرفأ من سنة ١٩٣٠ لغاية ١٩٣٢ فلم تعط النتيجة المطلوبة . لقد أمّنت ارصفة وسمحت بتنظيف الحوض ومدخله من

الانقاض المتراكمة منذ زلـزال ١٨٢٢، غير ان عدم بناء مكسر يحمي المرفـأ من العـواصف جعلـه غـير صالح للاستعمال من قبل السفن الكبيرة لذا انحصر استخدامه على المراكب والبواخر الصغيرة .

بعد معاهدة ١٩٣٦ اطلق على المقاطعة اسـم «محافظـة الـلاذقية» وتبعـت حكومـة دمشـق لمدّة قصيرة ، لان الفرنسيين نقضوا المعاهدة المذكورة ، وفي آذار ١٩٣٩ عزلـت المقاطعـة من جديد عن سورية ودخلت تماما تحت امرة فرنسا . وفي حزيران ١٩٣٩ ، على أثر سلخ لواء الاسكندرون ، الحقت بها قرية كسب وضواحيها .

في ٨ حزيران ١٩٤١ زحفت على سورية ، انطلاقا من فلسطـين ، القـوّات البريطـانية ومعهـا جيش تابع لما سمّي آنـذاك «حـركة الفـرنسيين الاحرار» التي اسّسها الجنرال ديغول . وكانت هذه

الحملة تهدف اخراج الفـرنسيين الموالـين للحكومـة الموجودة في فرنسا المحتلّة من قبـل الالمان . وبعـد قتال دام ما يقارب الشهر احتلّت القوات البريطانية الاراضي السـورية واللبنـانية ، واعتبـرت الفئـة الديغولية نفسها بديلا للفـرنسيين الـذين رحلـوا في ممارسة دور السلطة المنتدبة . غير ان تحرّك الجماهير الوطنية ارغم الديغوليين على اعلان استقلال كل من سورية لبنان وتقرّر اجراء انتخابات تتيح للشعب ان يختار ممثليه وحكّامه .

الاستقلال

اجريت الانتخابات في سورية بتاريخ ١٠ تموز ١٩٤٣ ونتج عنها حكم وطني اعاد الى البلاد وحدتها فصارت محافظة اللاذقية مرتبطة بالحكومة المركزيّة في دمشق كغيرها من المحافظات . غير ان الاستقلال لم يصبح ناجزا وفعليًا الا عندما تمّ جلاء الجيوش البريطانية والفرنسية في نيسان ١٩٤٦ ، وقد غادر اللاذقية آخر فريق من الجنود الاجنبية يوم ٦ نيسان ١٩٤٦ .

ان قصّة اللاذقية في عهد الاستقلال تخرج نوعا ما عن نطاق هذا البحث لانّها قصّة الحاضر والتاريخ لا يهتمّ عادة الا بالماضي . لذلك نكتفي بتدوين بعض الامور الرئيسة التي نعتقد انّها ستشكّل ، بالنسبة لمؤرّخي المستقبل ، معطيات تساعدهم على معرفة تطوّر المدينة في عصرنا هذا .

يجب ان نذكر التعديلات التي طرأت على تكوين محافظة اللاذقية . لقد فصل عنها بموجب مرسوم تشريعي مؤرخ في ٤ آب ١٩٥٣ كل من قضائي مصياف وتلكلخ . كما فصل عنها بموجب مرسوم تشريعي مؤرّخ في ٢١ تشرين الاول ١٩٦٤ المنحدر الشرقي من سلسلة جبال اللاذقية ، فأصبحت حدودها الشرقية تمتد على طول قمم هذه السلسلة . وبموجب مرسوم تشريعي مؤرّخ في ٢٢ آب ١٩٦٦ فصلت عنها مناطق طرطوس وصافيتا وبانياس التي ألّفت ابتداء من اول كانون الثاني ١٩٦٧ مقاطعة جديدة تحمل اسم «محافظة طرطوس» . فتتألّف اليوم محافظة اللاذقية من اربع مناطق هي اللاذقية وجبلة والحفّة والقرداحة وتبلغ مساحتها الاجماليّة ٢٦٤٢ كيلو مترا مربّعا .

ان المنجزات التي تمّت في عهد الاستقلال عديدة جدا ونشير هنا الى اهمّها . لا شك ان انشاء

المرفأ الجديد كان من اكثر العوامل تأثيرا على نمو المدينة وازدهارها . ان الاعمال المحدودة التي تمّت في عهد الانتداب لم تسمح للمرفأ ان يقوم بدور اقتصادي يذكر اذ بقي مقتصرا على الحوض الصغير الذي كان يستغمل في العصور القديمة والقرون الوسطى والعهد العثماني ، فبتاريخ ١٢ شباط ١٩٥٠ اصدرت الحكومة السورية القانون رقم ٣٨ المتضمّن احداث «شركة مرفأ اللاذقية» التي اوكل اليها انشاء مرفأ حديث واستثماره . وقد بوشر فورا بالعمل واكتملت الانشاءات الرئيسة سنة ١٩٥٦ . وفي عام ١٩٧٢ تقرّر توسيع المرفأ وتطويره وذلك على مرحلتين . بدأت اعمال المرحلة الاولى سنة ١٩٧٦ وهي لا تزال قائمة . ونتيجة الاعمال التي تمّت حتى الان اصبح المرفأ مكّونا من مكسر طوله ٣١٦٢ مترا يحمي حوضا مائيّا تبلغ مساحته ١٤٥ هكتارا .

في نهاية الاربعينات بلغ عدد سكّان اللاذقية

حوالي خمسة واربعين الف نسمة ، ومع بدء العمل في المرفأ اخذ هذا العدد بالتزايد كما اخـذ مستـوى المعيشة بالارتفاع ، وقد تبينّ ان نبع ديفة ، الـذي ورد ذكره ، لم يعـد كافيا لاحتياجـات المدينـة من الماء .لذا جرت محـاولات لتأمين الكميّة الاضافيّة الضرورية ، الاولى سنة ١٩٥٣ بجرّ ماء بثرين في قرية دمسرخـو والثـانية عام ١٩٦٣ بجـرّ ماء آبـار ارتوازيّة في موقع الدعتور المجاور للمدينة . غير ان هذه المحاولات لم تعط النتيجة المرجوّة ليس فقط من ناحية الكميّة بل ايضا من ناحية النوع ، فقد ظهرت بعض الملوحـة في الماء الـوارد من دمسرخـو بسبب تسرّب مياه البحر اليه نتيجة الضخّ المستمر . وعلى أثر ذلك اتجهت الانظار للبحـث عن مصـدر جديد يؤمّن ارواء اللاذقية للمدى البعيد . فكان مشروع نهر السّن الذي يعدّ من المنجزات الهامة التي تمّت في عهـد الاستقـلال . ويتضمّـن هذا المشروع محطّـة لتصفية ماء النهر ومعالجته ومحطّة لضخّ المياه المعالجة

ومحطّة لجرّها حتى خزّان اللاذقية على طول حوالي اربعين كيلو مترا . بدأت الاعمال عام ١٩٦٧ ووصلت مياه نهر السّن الى اللاذقية لاول مرّة بتاريخ ١٧ تشرين الثاني ١٩٧١ .

ومن بين المشاريع الهامة نذكر ايضا الخط الحديدي الذي يبلغ طوله ٧٥٠ كيلو مترا والذي يربط اللاذقية بحلب وسد الفرات ودير الزور والحسكة ، وقد استعمل لاول مرّة بتاريخ ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٥ .

اذا كان المرفأ الجديد يعتبر اهمّ مشروع من الناحية الاقتصادية بالنسبة للاذقية فجامعة تشرين التي اوجدها الرئيس حافظ الأسد هي دون شك اهمّ مشروع من الناحية الثقافية عرفته المدينة خلال تاريخها . لقد تضمّن المرسوم التشريعي رقم ١٢ المؤرّخ في ١٢ ايار ١٩٧١ احداث جامعة في اللاذقية اطلق عليها فيما بعد اسم جامعة تشرين . وقد بدأ

نشاطها العلمي فور اصدار هذا المرسوم وذلك في مبان مؤقّتة خصّصت لها ضمن المدينة ، وبقيت على هذه الحال حتى عام ١٩٨٢ وهو تاريخ انتهاء القسم الاكبر من المباني التي شيّدت من اجلها ، وكان عام ١٩٨٢ - ١٩٨٣ اول عام دراسي فيها . تحتل الجامعة مساحة قدرها مئة هكتار وتتألّف من مجموعة من الكلّيات والمعاهد ومن مكتبة مركزية ومدرج كبير ومنشآت رياضيّة ومشفى جامعي ومدرسة للتمريض ومركز للبحوث وحقول تجريبيّة ومبان سكنيّة للاساتذة والطلاب . وهناك ابنية سكنيّة للطلاب شمالي حرم الجامعة ومشفى حديث دعي «مشفى الاسد» تابع للجامعة يقع في وسط المدينة .

ان الترتيبات التنظيميّة التي قرّرتها بلديّة اللاذقية والاعمال التي حقّقتها في هذا المجال هي التي احدثت اكثر التغيرات في شكل المدينة العام كما ادّت الى امتداد كبير في مساحتها . لقد تقرّر اول

مخطط تنظيمي سنة ١٩٥٠ وبدىء في تنفيذه سنة ١٩٥٢ ، وتمّ تطويره في عام ١٩٦٤ ، ثم تبعته دراسات وتعديلات مختلفة ، ومن جهة اخرى اصدرت البلدّية في كل من الاعوام ١٩٦١ ١٩٦٣ و ١٩٦٧ قرارات تتعلّق بامتداد المدينة ووضع حدود اداريّة جديدة لها .

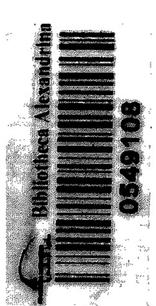
بموجب كل هذه الترتيبات قسّمت المدينة الى مناطق عمرانيّة ، وفي القسم القديم منها عرّضت بعض الشوارع وشقّت شوارع جديدة ، وتمّ تنظيم المناطق المبنيّة مجددا . اما الحدود الادارية التي وضعت فقد جعلت المدينة مكوّنة من البقعة الممتدة على طول الشاطىء من رأس اللاذقيّة حتى رأس ابن هاني ويحدّها شرقا خط يبدأ عند مصبّ النهر الكبير وينتهي عند الطرف الشرقي من المدينة السياحيّة التي انشأتها البلديّة في رأس ابن هاني .

ان اللاذقية تتراءى لنا ، في عام ١٩٨٤ ،

كمدينة يقدّر عدد سكّانها بأكثر من مئتي الف نسمة وتبلغ مساحتها الاجمالية ضمن اطار حدودها الادارية الجديدة حوالي ٢٣٠٠ هكتارا ، مع العلم ان اكثر من نصف هذه المساحة بقليل غير مبني حاليا وهو يشكّل المناطق المهيّاة للتوسّع . اما المنطقة المأهولة فتتألّف اليوم من الرأس الذي شيّدت عليه المدينة قديما وقد امتدّ البناء في السنين الاخيرة حتى طرفه الجنوبي وتتضمّن ايضا المناطق السكنيّة الجديدة التي تمتد شرقي هذا الرأس وشماله وكذلك حي العائدين والمنطقة الصناعيّة وجامعة تشرين ، كما ضمّت اليها كل من قرى دمسرخو وقنينص وبساتين الريحان .

هذه هي قصّة اللاذقية عبر العصور . لقد خرجت الى الوجود مع ولادة قرية صغيرة فوق تلّ كان ينتصب على طرف رأس يحيط به البحر من جهاته الثلاث . ثم تحوّلت الى مدينة تحتلّ كامل هذا

الـرأس ، تشقى احيانـا وتسعـد اخرى مع توالي السنين والاحداث ، الا انه رغم الغزوات والزلازل التي تعرّضت لها والتي كانت تلحق بها الدمار ، فقد بقيت صامدة تتغلّب على الكوارث وتستعيد نشاطها بعد كلّ محنة ، واذا كانت في القـرون الاخـيرة قد غدت قرية كبـيرة تقبـع بعيدة نسـبيًا عن الشاطـيء بجوار الهضبتين اللتين تشكّلان في الجانب الشرقـي سورا طبيعيًا لها ، نجدها في عصرنا تشهـد تطـوّرا مفاجئـا وغريبـا . فلاول مرّة في تاريخهـا الطـويل تتجاوز الرأس الذي كان مصيرهـا مرتبطـا به حتـى الآن وتمتـد شرقـا وشمالا لتبلـغ مساحتهـا اضعـاف المدينة التي اسّسها سلوقس نيكاتور ، وهي تواصل تقدّمها بخطى واسعة في طريقها نحو المستقبل .



أوفسيت
المؤسسة الشرقية للطباعة والصناعة
اللاذقيـــة